الأسلوب البلاغي ودلالاته في الخطاب القرآني سورة الحجرات نموذجاً

للدكتورة

رندة عبد اللطيف أحمد تمساح

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة - جامعة الملك خالد

العدد الثالث والعشرون

للعام ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م

الجزء السادس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

(شكر وتقدير)

(الباحثة تود شكر

جامعة الملك خالد

على الدعم الإداري والفني

لهذا البحث)

المستخلص

الأسلوب البلاغي و دلالاته
في الخطاب القرآني سورة الحجرات نموذجاً

تعددت الأساليب البلاغية في سورة الحجرات، حاملة أنماطا و دلالات خاصة، كانت محور الوقوف و التحليل في هذا البحث. وجاءت أهمية الدراسة في الوقوف على تلك الأساليب البلاغية في سورة الحجرات لما حفلت به من خصوصية النموذج و جماليات الأبعاد البلاغية؛ التي تسترعي الجهد في استبطان ما تحويه أسرار بلاغية، مع جدوى ذلك في ربط اللغة العربية بكتاب الله(ﷻ)، في صورة ربط السياق بالنموذج.

كذلك يحمل هذا البحث إسهامـــاً في رفد المكتبة العربية بما يفيد الباحثين و الدرس البلاغي عامة. وتمثلت مشكلة الدراسة في محاولة تبيان الأساليب البلاغية التي اشتملت عليها سورة الحجرات. كذلك بيان المعاني التي اختصت بها تلك الأساليب البلاغية دون غيرها من صور البلاغة العربية الشائعة. بغية إبراز الفنون والأساليب البلاغية التي تضمنتها سورة الحجرات منها. وتوضيح ما تشير إليه السورة من أسرار بلاغية، تؤثر في القلوب وتقنع النفوس. و إظهار وجوه معجزة وجميلة تصويرا و عرضا وما تحمله من تاثير في امتثال الأوامر واجتناب النواهي. و قد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة تلك الأساليب والوصول لدلالتها وفق

منهج الدرس البلاغي. خاصة في ظل إجراءات بلاغية عامة تعبر عن هذه الأساليب، نحو الاستعارة التمثيلية، و الحذف، والتكرير، و الكناية، ..إلخ.

الكلمات المفتاحية: أساليب؛ بلاغة؛ دلالات؛ القرآن؛ الحجرات.

الدكتورة

رندة عبد اللطيف أحمد تمساح

أستاذ البلاغة والنقد المساعد

كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة - جامعة الملك خالد

Email : Randa2020@kku.edu.sa

Summary

The rhetorical method and its implications

In the Quranic discourse Surah Al-Khorat is a model

Abstract: There were many rhetorical methods in Surah al-hugoraat with special patterns and connotations, which were the focus of analysis in this research.So that has a motivated factor to deal with this study and the importance of the study to stand in the rhetorical methods in Surat Al-hugoraat. The study was chosen in order to show some of the rhetorical secrets that came with it and to link the Arabic language with the book of Allah, by contributing to the Arab library to benefit the researchers. The problem of the study was what are the rhetorical methods that included Al-hugoraat? What meanings have these methods benefited? The study aimed to highlight the arts and methods of rhetoric in Surat Al-hugoraat and what is used. And clarify the contents of the Sura rhetorical secrets, affect the hearts and convince the souls. And show Mafi Sura from the faces of miracle and beautiful photography and other to comply with orders and avoidance of intent.

The researcher followed the analytical descriptive method in the study of the verses and access to the rhetorical secrets that included them. The researcher reached the most important results in the study. Metaphor, definition and reasoning, presentation and

delay, expression in the presenter, the metaphor, the metaphorical metaphor, the personalization, the mystery of the collection, the metaphorical representation, the art of recognition.

Keywords: Techniques; Rhetoric; Connotations; Qur`an; Hugoraat.

Dr

Randa Abdel Latif Ahmed Tamsa

Professor of rhetoric and criticism

Faculty of Science and Arts in Souraat Obaida - King Khalid University

Email : Randa2020@kku.edu.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

١. مقدمة

الحمد لله رب العالمين وكفى، والصَّلاةُ والسَّلامُ على أشرف المرسلين النَّبيّ المصطفى، سيدنا محمَّدٍ بنِ عبدِ الله السِّراجِ المُقتفَى، أفصح من نطق بالضاد، وأرشد العباد، وأفضل و خير مَنْ وَفّى- صلى الله عليه و على آل محمَّدٍ وصحبه – الأمجاد، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ومن اقتفى. فالعربيَّةُ هي لغةُ القرآن الكريم، وسرُّ مكنونه العظيم، الذي حفظه الله – تعالى – من التغيير، والتحريف، والذَّلل، قال تعالى:" إنَّا نحنُ نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون"(١)، وهي لغةُ النَّبيِّ (صلى الله عليه وسلم). قال- تعالى: "لسانُ الَّذي يُلحِدون إليهِ أعجميٌّ وهذا لسانٌ عربيٌّ مبينٌ"(٢).

ولقد اهتم الباحثون بالعربيَّة من قديم اهتمامًا كبيرًا؛ لعلوِّ شأنها، إلَّا أن الخطر الَّذي يحدق بها من أعداء الإسلام أكبر، وظهر ذلك جليًّا منذ زمن بعيد في مهاجمة اللغة و نقد صعوبتها و محاولات الحذف من أبوابها، ومهاجمة رسمها. كل ذلك وفق نزعة اغتراب و تأثر بثقافة أعدائها من جانب أو حقد ذاتي جانب آخر. وقد ساعد على ذلك قلة وعينا بقيمة تراثنا وعظمته، بالإضافة إلى فصلنا بين التُّراث النظري، و التطبيق العملي. وأمامنا بحر لا ينضب من أسرار العربية يحفل بها أعظم سياق عبر عنها وهو القرآن الكريم و في مقدمة أسرارها و جمالياتها تأتي البلاغة رمزا يكشف عظمة القرآن و جمال لغته و براعة سياقاته في الآن نفسه.

---

(١) سورة الحجر: الآية (٩).

(٢) سورة النَّحل: الآية (١٠٣).

و لقد عالج هذا البحث الأساليب البلاغية في سورة الحجرات، التي تمثل فضلها في أنها معجزة، والإعجاز سر سماوي لكل القرآن العظيم جملة و تفصيلا، و من ثم جاءت تلك المحاولة لبحث غوصا و تحليلا لجماليات هذه البلاغة الرفيعة ؛ بغية الوصول إلي سر الإعجاز ، حيث كان التناول لأساليب الإنشاء و الخبر في السورة وكذا الإيجاز والإطناب، والتقديم والتأخير، وأساليب البديع، والتصوير البلاغي، ومفردات القرآن المعجزة التي زينت الأساليب واضفت عليها روعة وأقامت الدليل على الإعجاز، فهي محاولة متواضعة لاستكمال جهود الباحثين السابقين في إظهار الأسرار البلاغية التي كانت سببًا في الإعجاز لإقناع المخاطبين بما اشتملت عليه السورة.

١.١. أهمية البحث و قضيته:

تأتي أهمية البحث من أنه يبحث في بعض الأساليب البلاغية، التي تضمنتها آيات سورة مدنية من سور القرآن الكريم وهي سورة الحجرات. وفق وجهتين متلازمتين هما:

١- إظهار بعض الأسرار البلاغية التي جاءت في سورة الحجرات

٢- ربط اللغة العربية و جمايات سياقها بسياق كتاب الله(ﷻ) وخصوصيته.

فهذا البحث يسير في حقل" البلاغة القرآنية"، بوقعها الخاص في مستمعها و قارئها، و يطوف بالمتلقى في رحاب أسرار جماليات الكلام الرباني، الذي يحمل كل إجراء خاص فيه سرا، و هذا مكمن الجمال و دليل عظمة البيان دون غيره من كلام الخلق جميعا.

١.٢. إشكالية البحث و منهجه:

تنطوي إشكالية البحث على محاولة استنكاه الأساليب البلاغية التي اشتملت عليها سورة الحجرات، و خصيصة المعاني التي أفادتها تلك الأساليب. و جاء هذا منتهجا ما يأتي:

١. إبراز الفنون والأساليب البلاغية في سورة الحجرات وما يستفاد منها.
٢. توضيح ما تضمنته سورة الحجرات من أسرار بلاغية يكشفها البناء الاسلوبي، تؤثر في القلوب وتقنع النفوس عن تلقيها قراءة او سماعا.
٣. إظهار ما في السورة من وجوه معجزة وجميلة بالتصوير وغيره لامتثال الأوامر واجتناب النواهي في نموذج لخطاب بلاغي شامل.
٤. تحليل عدد من الأساليب البلاغية وفق منهج الوصف و التحليل للنموذج المطبق عليه الدرس البلاغي.

٢. مدخل:

١.٢. فضل سورة الحجرات:

لم يَرِد حديثٌ صحيحٌ في فضل سورة الحجرات، و كل ما يُتناقل في فضل سورة الحجرات في جلب الرزق أو تسهيل أمور الزواج والأجر لا صحة له، وهو أقرب إلى الابتداع من الاتباع، لكن تجدر الإشارة إلى فضل سورة الحجرات أنّها أول سُور المفصَّل في القرآن الكريم، التي تبدأ من سورة الحجرات كما قال بذلك الحنفية والشافعية ورجحه ابن كثيرٍ في تفسيره للقرآن الكريم.(١)

فسورة الحجرات مدرسة متكاملة، تربى في ضوئها أصحاب سيدنا محمد (ﷺ) فإنها مع قصرها، وقلة عدد آياتها جاءت شاملة لأحكام وآداب وأوامر ونواه لا تجدها مجتمعة في سورة سواها. جاءت لتربي الأمة على سمو الأخلاق، وفضائل الأعمال وعلو الهمم، ولذلك فلا عجب أن نرى أخلاق الجيل الأول هي أخلاق القرآن، التي هي أخلاق إمامنا وإمام ذلك الجيل المحمدي، الذي كان خلقه القرآن. ولذلك قادوا الدنيا بأسرها. لا بسيوفهم ولا بأموالهم، ولكن بأخلاقهم المستمدة من دينهم، ومثلهم المأخوذة من كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأمتنا اليوم أحوج ما تكون إلى منقذ لها مما هي فيه ذات احتياج والزاد بين يديها، عطشى والماء فوق ظهورها محمول. ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وما صلح أولها إلا بالكتاب

---

(١) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، السعودية، ١/١٨١.

والسنة، "تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا، كتاب الله وسنتي"(١).

سورة الحجرات مقصودها الإرشاد إلى مكارم الأخلاق بتوقير النبي – صلى الله عليه وسلم–توقيرا فعليا و عمليا بالأدب معه في نفسه و في أمته، وحفظ ذلك من إجلاله بالظاهر ليكون دليلا على الباطن فيسمى إيمانا، كما أن الإيمان بالله يشترط فيه فعل الأعمال الظاهرة والإذعان لفعلها بشرائطها وأركانها وحدودها لتكون بينة على الباطن وحجة شاهدة له.

قال أستاذ الأدباء وأديب المفسرين سيد قطب رحمه الله: «هذه السورة التي لا تتجاوز ثماني عشرة آية، سورة جليلة ضخمة، تتضمن حقائق كبيرة من حقائق العقيدة والشريعة، ومن حقائق الوجود والإنسانية. حقائق تفتح للقلب وللعقل آفاقــاً عالية وآمادا بعيدة، وتثير في النفس والذهن خواطر عميقة ومعاني كبيرة، وتشمل من مناهج التكوين والتنظيم، وقواعد التربية والتهذيب، ومبادئ التشريع والتوجيه ما يتجاوز حجمها وعدد آياتها مئات المرات(٢).

١.٤. أهداف سورة الحجرات ومقاصدها:

هدفت سورة الحجرات على عدد من الأهداف، جاءت على النحو الآتي:

١. توضح السورة كيف نتأدب مع الله – عز وجل– ومع رسوله وأن نلتزم حدود ما أنزل الله على رسوله، ولا نختار إلا ما اختاره الله

(١) ناصر بن سليمان العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ، ص ٤٣.
(٢) سيد قطب : في ظلال القرآن ، ط٣١، دار الشروف للنشر، القاهرة، ج٦، ص ٢٤٤.

ورسوله لنا في هذه الحياة ، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً﴾ (١).

٢. تكشف السورة عن بعض الآداب العامة في تعامل المسلمين داخل المجتمع الإسلامي.
٣. تعطي الحرية الشخصية للمسلم داخل البيت فلا يجوز لأحد أن يدخل بيوت الآخرين إلا بإذنهم وبعد موافقتهم.
٤. تحث السورة على طلب التثبت في نقل الأخبار وعدم الإسراع في تصديق الأخبار الكاذبة الصادرة عن الفاسقين.
٥. تطلب من المسلم أن يكون وقافـاً ونصيرا للحق وأهله، يكافح الظالمين ويقف جانب المظلومين ويصرخ في وجه الطغاة المتجبرين.
٦. حذّرت السورة من التنابز بالألقاب أو الهمز والغمز أو السخرية بالناس وحاربت التجسس والظن السيء بالمؤمنين، و طالبت بالتزام بمكارم الأخلاق والفضائل الاجتماعية الطيبة في المجتمع.
٧. دعت السورة إلى حفظ المسـلمين فـي غيبتهـم وحضـورهم من الغيبة والنميمة والبهتان؛ لأن هذا لا يجوز أن يكون سلوكا متبعا أو شائعا في المجتمع الإسلامي.
٨. نهت السورة عن التفاخر بالحسب والنسب بين الناس فإنهم خلقوا من آدم، وآدم خلق من تراب، فلا فرق لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٦ .

٩. قررت السورة أن الآصرة التي يتجمع عليها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها هي آصرة العقيدة و الإيمان التي تحقق قاعدة الأخوة بين المؤمنين، قال –تعالى–: (إنما المؤمنون إخوة)[١].

١٠. حثت آيات السورة المسلمين عامة على الإيثار في العمل الصالح؛ لما للعمل الصالح من الأجر العظيم في الدنيا والآخرة عند الله، وهو جزء من الإيمان الصادق، و لا ينفصم عنه. و لا يصح إلا به.

١١. دعت السورة إلى الجهاد بالنفس والمال من أجل نُصرة الحق وأهله، و لكي تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى إلى يوم القيامة.

١٢. واختتمت السورة بذكر الأعراب الذين ظنوا أن الإيمان كلمة تقال باللسان فحسب، فمنوا على رسول الله بإيمانها، فجاء رد الله – تعالى على هذا بقوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

(١) سورة الحجرات – الآية ١٠ .

(٢) سورة الحجرات – الآية ١٧ .

٢. الأساليب البلاغية في سورة الحجرات:

تعددت صور الأساليب البلاغية في سورة الحجرات تعددا يلفت الانتباه لخصوصية الأساليب من جانب و تكاملهما فيما بينها من جانب آخر؛ لتكوين صورة جمالية عامة للخطاب القرآني البلاغي بصورة عامة. و جاءت أهم هذه الصور على النحو الآتي:

- **سورة الحجرات: الآية١:**

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّـــهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (١)

١. استعارة تمثيلية: في قوله – تعالى- :(لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)

استعارة تمثيلية، للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته، تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس فيما نهوا عنه، كتقدم الخادم بين يدي سيده في سيره، حيث لا مصلحة فالمراد: لا تقطعوا أمرا وتجزموا به وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم اللّه –تعالى- و رسوله –صلى الله عليه وسلم- به، و يأذنا فيه.

٢. الحذف:

الحذف هو احد الأساليب اللغوية، ويكون بليغا ويأتي لمعان بلاغية ولا يكون بليغا الا إذا أمن اللبس، فهو نوع من أنواع الإيجاز وفي الإيجاز تتمثل البلاغة، لأنه بفيد إفادات لا يفيدها الذكر في كثير من الأحيان.(١)

(١) الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت ، ص ٣٦.

ومما جاء منه في السورة في قوله –تعالى–: (لا تُقَدِّمُوا). حيث حذف مفعول تقدّموا، وذلك لأمرين: أحدهما: أن يحذف ليتناول كلّ ما يقع في النفس مما يقدم. والثاني: أن لا يقصد قصد مفعول ولا حذفه، ويتوجه بالنهي إلى التقدمة نفسها، كأنه قيل: لا تقدموا على التلبس بهذا الفعل، ولا تجعلوه منكم بسبيل، كقوله –تعالى– :هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ.

حيث إنه لا يجوز تقدمه –صلى الله عليه وسلم– بقول أو فعل أو في أي أمر من الأمور، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يبدأون بالأكل إذا حضر الطعام حتى يأكل صلى الله عليه وسلم، وإذا مشوا معه لا يتقدمونه في المشي وهكذا في سائر الأمور الأخرى.

- **سورة الحجرات** : **الآيات ٢- ٣**

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَولِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْواتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣)

١.التكرير: في قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

إعادة النداء عليهم: استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كلّ خطاب وارد، وتطرية الإنصات لكلّ حكم نازل، وتحريك لئلا يفتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول اللّه –صلى الله عليه وسلم– من الأدب الذي تعود المحافظة عليه بعظيم الجدوى في دينهم.

- **سورة الحجرات: الآيات ٤- ٥**

(إِنَّ الَّذِينَ يُنادُونَكَ مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥))

١.الكناية: في قوله تعالى : (مِنْ وَراءِ الْحُجُراتِ)

ففي ذكر الحجرات كناية عن خلوته عليه الصلاة والسلام بنسائه، لأنها معدة لذلك الأمر. ولم يقل: حجرات نسائك، ولا حجراتك، توقيرا له صلى الله عليه وسلم، وتحاشيا لما يجب تجنب ذكره في كل ما يخصه صلى الله عليه و سلم.

- **سورة الحجرات: الآيات ٦- ٨**

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلى ما فَعَلْتُمْ نادِمِينَ (٦) وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيانَ أُولئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨))

١.التعريف والتنكير:

التعريف يكون بالعلمية والضمير و" ال "واسم الموصول، واسم الإشارة والإضافة و(ال) تكون للعهد أو الجنس أو لأغراض أخرى تلمح من السياق وفي ذلك يقول المراغي " كل من النكرة والمعرفة يدل على معين، وإلا امتنع الفهم[١].

(١) أحمد مصطفي المراغي: علوم البلاغة، المكتبة العصرية – بيروت ، ص ١١٢.

يعد أسلوب التعريف والتنكير أحد الأساليب الخاصة بالاسم من دون غيره، وما يدل عليه الاسم في حال التعريف لا يدل عليه في حال التنكير تبعـاً للمُتكلم والمقام والموضوع، وكأنَّ هذا الأسلوب يَشبه في عدد من وجوهه وأهدافه ما عرف بالمطلق والمقيد في أصول الفقه.(١)

ومما جاء منه في قوله –تعالى–: (إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ). ففي تنكير الفاسق و النبأ شياع في الفساق و الأنباء، كأنه قال: أيّ فاسق جاءكم بأيّ نبأ، فتوقفوا فيه، وتطلبوا بيان الأمر وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الناس لأنّ من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع فيه. و من ثمَّ هذا الشياع والشمول؛ لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط تعم، كما إذا وقعت في سياق النفي.

٢. التقديم والتأخير:

في قضية التقديم والتأخير ذكر فيها البلاغيون أنه يشتمل على أسرار دقيقة، وقد قال فيه الجرجاني:"هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن واسع التصرف. ويأتي على وجهين: تقديم يقال: إنه على نية التأخير، وذلك في كل شئ أقررته في حكمه، كخبر المبتدأ إذا قدم على المبتدأ، وتقديم لا على نية التأخير، وهو أن ينقل الشئ من حكم إلي حكم، و يجعل له بابًا غير بابه(٢)، جاء منه في السورة قوله– تعالى–: (الَّذِي خلق الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

(١) فيصل مرعي حسن وآخرون: مقاصد التعريف و التنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو،٢٠١٣، العدد ١، ص ٢٤٧-٢٦١

(٢) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهره، ط ٣ ، ١٩٩٢، ص ١٠٦

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ)[١] قدم الموت على الحياة، والغرض الدعوة إلى إحسان العمل، والدليل على ذلك قوله :أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلً، أي أسرع في طاعته. و في قوله- تعالى-: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) جاء قوله (بييده) جار ومجرور ، تقدم على المسند إليه الملك، و الغرض القصر أي الملك بيده لا بيد غيره جل وعلا. ومما جاء منه في قوله -تعالى-: (أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ) حيث قدّم خبر أن على اسمها، وفائدة ذلك هو القصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجنه اللّه منهم من استتباع رأي رسول اللّه -صلى الله عليه وسلم- لآرائهم، فوجب تقديمه لانصباب الغرض إليه.

٣. التعبير بالمضارع:

وقد أجاب المفسرون على مجيء هذه الآية على هذا الأسلوب، فقالوا: إن الآية جاءت بصيغة الحاضر بدلاً من صيغة الماضي، جريًـا على عادة العرب في الاستعمال، حيث يستعملون صيغة المضارع تعبيرًا عن الماضي؛ لاستحضار صورة الحدث، وكأنه يقع الآن. قال ابن هشام في (مغني اللبيب): إنهم يعبرون عن الماضي، كما يعبرون عن الشيء الحاضر؛ قصدًا لإحضاره في الذهن،حتى كأنه مُشاهد حالة الإخبار[٢]، مما جاء في قوله تعالى :(لَوْ يُطِيعُكُمْ) حيث عبّر بالمضارع دون الماضي، فقال: يطيعكم. ولم يقل: أطاعكم. و ذلك للدلالة على أنّه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه. وأنّه كلما عنّ لهم رأي في أمر كان معمولا عليه،

(١) سورة الملك: الآية (١)

(٢) ابن هشام : مغني اللبيب، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٤، ٢ /٧٦٩

بدليل قوله} :في كثير من الأمر، كقولك: فلان يقري الضيف ويحمي الحريم، تريد: أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرّا.

كما ورد في القرآن الكريم في سياق الحديث عن خلق عيسى عليه السلام، قوله- تعالى-: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون)[١] . والتعبير بأسلوب" :كن فيكون " ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم في سياقات مختلفة، وقد استشكل بعض الناس مجيء الإخبار بصيغة الحاضر؛ (فيكون) على ما وقع في الماضي، و قالوا : إن مقتضى الكلام أن يقال : (فإنما يقول له كن فكان) لأن الإخبار عن أمر قد وقع و انتهى، لا يصح أن يكون بلفظ المضارع، و إنما بلفظ الماضي.

٤. الطباق: في قوله تعالى (حبّب) و(كرّه).

هذا ضرب من الطباق، وقد ورد كثير منه في كتاب اللّه عز وجل. وله أثره في إثارة الذهب بتقديم صورتين مغايرتين وجها لوجه.

- **سورة الحجرات**: **الآيات ٩- ١٠**:

(وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠)

١.التشبيه البليغ: في قوله تعالى :(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)

حيث شبهوا بالأخوة من حيث انتسابهم إلى أصل واحد، وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية، ويجوز أن يكون هناك استعارة، و تشبيه المشاركة

(١) سورة آل عمران ، الآية ٥٩

في الإيمان بالمشاركة في أصل التوالد، لأن كلا منهما أصل للبقاء، إذ التوالد منشأ الحياة، والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجنان و الخلود فيها.

٢. التخصيص: في قوله تعالى (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ)

حيث خص الاثنان بالذكر دون الجمع، لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنان، فإذا لزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر ألزم، لأن الفساد في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين. كذلك يقصد بالأخوين الطرفين.

- **سورة الحجرات**: **آية ١١**:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ عَسى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(١١))

١.سر الجمع:

في قوله –تعالى– :(لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ). حيث لم يقل: رجل من رجل: ولا امرأة من امرأة، على التوحيد، إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم، وغير واحدة من نسائهم، على السخرية، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه، لأن مشهد الساخر لا يكاد يخلو ممن يتلهي ويستضحك على قوله، ولا يأتي ما عليه من النهي والإنكار، فيكون شريك الساخر وتلوه في تحمل الوزر، وكذلك كلّ من يطرق سمعه فيستطيبه ويضحك به، فيؤدي ذلك– وإن أوجده واحد– إلى تكثر السخرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما.[١]

(١) حسن البنداري البلاغة العربية: علم المعاني، مكتبة الأنجلو المصرية ، ص ١٣١.

٢.التنكير: في قوله تعالى :(لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ) (وَلا نِساءٌ مِنْ نِساءٍ)

حيث نكّر القوم والنساء لأن كلّ جماعة منهية، على التفصيل في الجماعات، والتعرض بالنهي لكلّ جماعة على الخصوص، ومع التعريف تحصيل النهي، لكن لا على التفصيل بل على الشمول، والنهي على التفصيل أبلغ وأوقع.

- **سورة الحجرات**: **آية ١٢**:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ (١٢))

التنكير: في قوله تعالى (كَثِيرًا).

حيث أن مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية، وإن في الظنون ما يجب أن يجتنب من تبيين لذلك ولا تعيين، لئلا يجترئ أحد على ظنّ إلا بعد نظر وتأمّل، وتمييز بين حقه وباطله، بأمارة بينة، مع استشعار للتقوى والحذر، ولو عرّف لكان الأمر باجتناب الظنّ منوطا بما يكثر منه دون ما يقل. و وجب أن يكون كل ظنّ متصف بالكثرة مجتنبا، وما اتصف منه بالقلة مرخصا في تظننه.

٢. الاستعارة التمثيلية:

الاستعارة من أكثر استعمالات اللغة فاعلية فتدخل في جانب التصوير والتأثير. وفي تطوير اللغة وبث الحياة فيها، فهي تتصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعد عاملا رئيسا في الحفز والحث وأداة للتعبير، ومصدرا لترادف تعدد المعنى، ومتنفسا للعواطف والمشاعر الانفعالية، و وسيلة لملء

الفراغات في المصطلحات. وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا إن القدماء كانوا ينظرون إلى الاستعارة بشيء من الريبة، مع أنها تحقق تأثيرا في داخل النص وتفسح المجال بشكل واسع أمام المبدع لتكوين لغته الخاصة عن طريق لحظات الكشف لتجليات النص، إلا إن حرصهم على البنية اللغوية والبحث عن التناسب العقلي بين طرفي الاستعارة جعلهم يقفون موقفا متحفظا من الاستعارة؛ فافقدها ذلك الكثير من خصوصيتها وقربها من التشبيه، علما بأنن ما يصلح له التشبيه قد لايصلح له الاستعارة والعكس صحيح؛ إذ إن لسياق الحال وتداعيات المقام وطبيعة المتلقي – المخاطب– أثرا في تداعيات الأسلوب الأنسب في الوصول إلى بنائية الصورة الفنية وتحقيق التأثير المطلوب.(١)

أما الاستعارة في القرآن فقد بلغت حد الإعجاز فيه، فهي لون من ألوان التصوير التي اتخذها، وأداة من الأدوات المفضلة إليه في التعبير عن معانيه. و الاستعارة لغةً: رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، ومن ذلك قولهم: استعار فلان سهماً من كنانته، أي رفعه وحوَّله منها إلى يده ، فهي مأخوذة من العارية ، وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر.(٢)

كما جاء في قوله –تعالى–: (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) في هذه الآية الكريمة تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفظع وجه و أفحشه. وفيه مبالغات شتى، منها الاستفهام الذي معناه التقرير، ومنها جعل ما هو في الغاية من الكراهية

(١) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، المطبعة العصرية ، بيروت، ٢٠٠٨م، ص٣٦

(٢) انظر: لسان العرب (مادة عور)

موصولا بالمحبة، ومنها إسناد الفعل إلى أحدكم و الإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك، ومنها أنه لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان، حتى جعل الإنسان أخا، ومنها أنه لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتا.

- **سورة الحجرات: آية ١٣**:

(يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ(١٣)

لم يرد فيها أسلوب بلاغي خاص سوى الإشارات البلاغية، التي تنسجم مع القضية العامة، المرتبطة بعمومية الخطاب، فجاءت التلميحات موافقة له، على النحو الآتي:

- يا أَيُّهَا النَّاسُ: النداء بلفظ اسم عام (الناس) للعموم

ذَكَرٍ وَأُنْثى: التضاد بين طرفين لإفادة تأكيد محتوى (لفظ الناس)، فهما بمثابة تفصيل للاسم العام .

شُعُوبًا وَقَبائِلَ إجمال و تفصيل و علاقة العام بالخاص يرتبط بلفظ الاسم العام (الناس)، إذ جميع ما سبق يقترن به .

- **سورة الحجرات: الآيات ١٤- ١٥**:

(قالتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلكِنْ قولوا أَسْلَمْنا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَجاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥)

- فن الاستدراك:

في قوله –تعالى-: (قالتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ولَكِنْ قولوا أَسْلَمْنا)

حيث استغنى بالجملة التي هي (لم تؤمنوا)عن أن يقال: لا تقولوا آمنا، لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالإيمان، ثم وصلت بها الجملة المصدّرة بكلمة الاستدراك محمولة على المعنى، ولم يقل: ولكن أسلمتم، ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى، كما كان قولهم (آمنا) كذلك، ولو قيل: ولكن أسلمتم، لكان خروجه في معرض التسليم لهم والاعتداد بقولهم وهو غير معتدّ به[١].

- **سورة الحجرات: آية ١٦**:

في قوله – تعالى- : (قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شيء عَلِيمٌ (١٦)

لم يورد فيها أسلوب بلاغي بل إشارات كما سبق بيانها، نحو التضاد بين السماوات و الأرض . واستخدام صيغة المضارع (تعلمون)، و(يعلم)، مع تكرار لصيغة باشتقاقات مختلفة و هي جذر كل من: (علم): (تعلمون)، و (يعلم)، و (عليم).

- **سورة الحجرات: آية ١٧**:

في قوله- تعالى- : (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (١٧)

(١) محي الدين درويش: إعراب القرآن وبيانه، اليمامة، دار ابن كثير، ج٧، ص ١٣٢.

لم يورد فيها أسلوب بلاغي خاص سوى إشارات عامة، نحو: تكرار جذر(سلم): (أسلموا) ، (إسلام). و (منّ/ مـــنن): (يَمُنُّـــونَ) ،(تَمُنُّـــوا)، (يَمُنُّ). مع أسلوب النهي (لا تمنوا) و الإضراب (بل الله...) و الشرط المقدر جوابه (إن كنتم صادقين...).

- **سورة الحجرات**: **آية ١٨**:

في قوله – تعالى – : (إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ (١٨)

لم يورد فيها أسلوب بلاغي صـــريح ســـوى التضـــاد (الســـماوات والأرض) و التأكيد بإن (إن الله ..) و الجملة الاسمية (الله بصير) .

الخاتمة

بعد أن حاولت جاهدة دراسة بعض الأساليب البلاغية في سورة الحجرات توصلت لنتائج منها :

أولاً : تعدد الأساليب بشكل ملفت نحو الاستعارة تمثيلية في قوله (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) للقطع بالحكم مع الحذف في قوله (لا تُقَدِّمُوا) ... إلخ .

ثانيا : وجود أساليب بلاغية تمثل إشارات خاصة نحو ما جاء في الاستدراك نحو ما جاء في قوله – تعالى – : (قالتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ولَكِنْ قولوا أَسْلَمْنا) حيث استغنى بجملة (لم تؤمنوا) لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤدّاه النهي عن القول بالإيمان. حيث حمل الأسلوب اختصارا حواريا مؤداه ، نحو عرض الإيمان عليهم واستفهامهم عنه.

ثالثا : شيوع ظاهرة التضاد في الآية خاصة بين المتضادين المفردين لفظا بالجوار نحو السماوات و الأرض و الذكر و الأنثى.

رابعا : عدم التوسع في الأساليب البلاغية التقليدية و الوقوف عليها والاكتفاء بالإشارة نحو أساليب التويد اللفظية أو بستخدام بعض الحروف نحو (قد) و (إن).

وغيرذلك من الملاحظات التي عرضها سياق تحليل النماذج

والله ولي التوفيق

حواشي الدراسة

(١) ناصر بن سليمان العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية ، ص ٤٣.

(٢) سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروف للنشر ، القاهرة ، ج٦، ط٣١، ص ٢٤٤. (٣) سورة الأحزاب – الآية ٣٦ .

(٤) سورة الحجرات – الآية ١٠ .

(٥) سورة الحجرات – الآية ١٧ .

(٦) محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت ، ص ٣٦.

(٧) أحمد مصطفي المراغي، علوم البلاغة، ص١١٢

(٨) فيصل مرعي حسن وآخرون ، مقاصد التعريف والتنكير للالفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو،٢٠١٣، العدد ١ ، ص ٢٤٧-٢٦١

(٩) عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهره، ط3 ، ١٩٩٢، ص ١٠٦

(١٠) سورة ا لملك ، الآية(٢)

(١١) سورة الملك الآية (١)

(١٢) سورة آل عمران ، الآية ٥٩

(١٣) حسن البنداري البلاغة العربية) علم المعاني (مكتبة الأنجلو المصرية ــ ص ١٣١.

(١٤) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المطعبة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٨م، ص ٣٦

(١٥) محي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة دار ابن كثير، ص١٣٢

المصادر والمراجع

- أحمد مصطفي المراغي: علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت .د.ت
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المطعبة العصرية صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٨م.
- حسن البنداري البلاغة العربية (علم المعاني) مكتبة الأنجلو المصرية. .د.ت
- سيد قطب: في ظلال القرآن ، دار الشروف للنشر، القاهرة . .د.ت
- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف و الدعوة و الإرشاد، السعودية.د.ت.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط٣ ، ١٩٩٢.
- فيصل مرعي حسن وآخرون ، مقاصد التعريف والتنكير للألفاظ المتماثلة من القرآن الكريم، مجلة جامعة زاخو،٢٠١٣، العدد ١.
- محيي الدين درويش، إعراب القرآن وبيانه، اليمامة دار ابن كثير.د.ت
- محمد بن عمر الزمخشري، الكشاف، دار المعرفة، بيروت ، لبنان.
- محمد ابن منظور: معجم لسان العرب، مطبعة مصر، ١٢٩٠هـ
- ناصر بن سليمان العمر، سورة الحجرات دراسة تحليلية وموضوعية. .د.ت
- ابن هشام : مغني اللبيب، دمشق، دار الفكر، ١٩٦٤.

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	**المستخلص**:	٥٥١٢
٢	Summary	٥٥١٤
٣	**مقدمة**	٥٥١٦
٤	**مدخل**	٥٥١٩
٥	**فضل سورة الحجرات**	٥٥١٩
٦	**أهداف سورة الحجرات ومقاصدها**:	٥٥٢٠
٧	**الأساليب البلاغية في سورة الحجرات**:	٥٥٢٣
٨	**الخاتمة**:	٥٥٣٥
٩	**حواشي الدراسة**	٥٥٣٦
١٠	**المصادر والمراجع**	٥٥٣٧
١١	**فهرس الموضوعات**	٥٥٣٨